مساحة خضراء

الليالي مصدر إلهام لكتابات غربية..

فؤاد عبدالقادر

■ لماذا كتاب ألف ليلة وليلة عربي الكتابة والحكايا التي وردت فيه .. كيف أثر في الأدب الأوروبي، كيف ترجم ومن قام بمدح الكتاب..

يقول الناقد المصري عادل البطوسي: فإنه لا يختلف اثنان قط على عروبة كتاب الليالي .. فحكايات من عناوينها: تودد الجارية .. مزين بغداد .. هارون الرشيد .. علي بكار .. هند بنت النعمان .. معروف الإسكافي وغيرهم لا يمكن أن تكون إلا عربية جمعت في كتاب علم كتاب الغرب فن القص وساهم في بناء منظومتهم الأدبية وأثر في الآداب العالمية.

إن أشهر المدائح –المديح– التي حظي بها كتاب ألف ليلة وليلة وألطفها وقعاً على النفس مدائح الكتّاب «كولريدغ، وتوماس دركونيسي، وستندال، وتينيسيون، وأدغار ألن بو، ونيومان.

وينبه البطوسي عادل الناقد المصري إلى أن من الثابت أن حكايات الليالي كانت مصدر إلهام لكتابات غربية عديدة منها: حب أنس الوجود، لكلود سافري، قصص شرقية لكايلوس، ألف ساعة لجيولت، الصباحات العشر لبوكاشيو، الزوجة الحائرة لتوماس مان، قصص ماجنة لبلزاك، العبرة بالخواتيم لشكسبير، الأميرة النائمة لهانز كريستيان، بجانب مؤلفات عدة لفولتير الذي أكد أنه لم يمارس فن القصص إلا بعد أن قرأ كتاب الليالي أربع عشرة مرة..

● المراجع: «مجلة المشاهد السياسي»..

الشعر يتحرر من الايديولوجيا

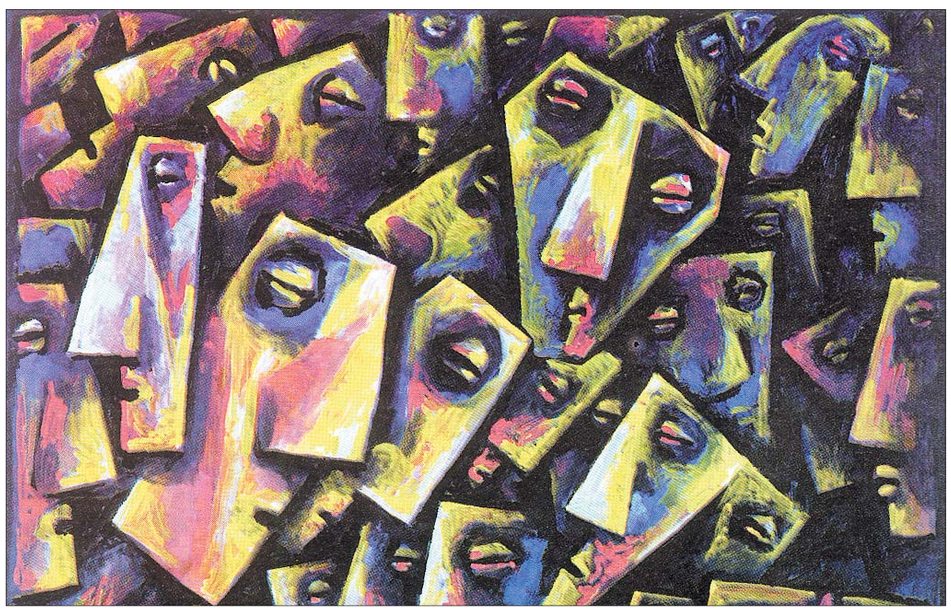

■ لماذا الشعر؟ ذلك أنه الرابطة التي تؤدي إلى الذات وإلى الآخرين وبدونه لا يمكن العيش حقيقة؟ هذه هي إحدى الإجابات التي يقدمها الناقد الأدبي والفيلسوف الفرنسي فابريس ميدال، صاحب ما يزيد عن عشرة كتب حول الفن والأدب والفلسفة، في كتابه الجديد الذي يحمل عنوان نفس الاستفهام: «لماذا الشعر»«الناشر: بوكيت – باريس–» ؟

إن المؤلف يناقش في هذا الكتاب مجموعة الأفكار السائدة حول الشعر وكيفية قراءة الناس له وآليات فهمه. وتأتي تحليلات هذا الكتاب بلغة شعرية نفسها عندما يصفه فابريس ميدال أنه «الجسر والباب والعالم» وحيث يتجاوز جميع «التهويمات» التي تختزله إلى بعض الصور أو «أداة» لولوج دروب التجريب. وما يؤكده هو أن «الشعر يقول الحقيقة». ويحرر البشر عبر ذلك من الحسابات الصغيرة ومن مختلف وجوه الإيديولوجيا التي تحكمها المصالح بالضرورة. الشعر هو «الشجاعة نفسها»، كما نقرأ.

ويجد المؤلف رمز الشعر في الغرب بالشخصية الأسطورية «اورفي» الذي كان اجتاز أهوال الجحيم مدفوعا بعاطفة حب كبيرة. وكانت قوة جذب أشعاره قوية إلى درجة أن الحيوانات الكاسرة كانت تأتي للاستماع إليه، كما تقول أسطورته.

لكن الشعر، كما يراه المؤلف، لا ينتمي إلى عالم الأساطير ولكن إلى عالم الحقائق الملموسة. إنه يعتبره «حارسا» للحضارة. وهذا بعض دور الشاعر فيما هو أبعد وأكبر وأعمق من عمل المثقفين «المشبوه بالتعريف»، كما ينقل عن الكاتب جورج برنانوس. ذلك على أساس أن المثقف هو الذي يمنح نفسه صفة «المثقف» على أساس المعارف والشهادات التعليمية التي يمتلكها. هذا على عكس العالم أو الفنان أو الكاتب الذين تحرّكهم رغبة الاكتشاف والإبداع وليس دواعي «الحرفة».

ثم إن المثقف محكوم في أغلب الأحيان باللون السياسي الذي ينتمي إليه وبالتالي الذي يشكل دوافعه في التحرك دون الاهتمام كثيرا بالحقيقة التي «لا يبحث عنها أصلا»، بل بالمصالح. وهو لا يتردد في هذا الإطار عن «إلقاء الدروس على الآخرين»، ولا يكون بعيدا في حالات كثيرة عن حسابات تحقيق الغايات الخاصة التي يسعى لتحقيقها، بل وعن مشاعر الحقد والبغض حيال من لا يشاركوه قناعاته.

أما الشعر فهو في موقع آخر، إنه يحمل «جذوة الحقيقة» التي يحتاج لها البشر بعمق. الشعراء الذين قصدهم المؤلف والذين يرى أن شعرهم يحمل الحقيقة هم من أمثال «ارتور رامبو» و«بول سيلان» و«مارينا تزينتاينا» وغيرهم. ويجد القاسم المشترك بينهم جميعا أنهم عاشوا حياة فيها الكثير من التوتر والألم غالبا ذلك أنها «كانت على علاقة بالألم الذي يعاني منه العالم». ويضيف المؤلف أن كل شاعر «حقيقي» لا بد وأن «يجتاز الجحيم» مثلما حصل مع «اورفي»، كما تقول أسطورته.

والشاعر «الحقيقي»، كما يصفه المؤلف، هو من أبعد الناس عن «إلقاء الدروس» على الآخرين. إنه يقدّم فقط «شهادته» كما يعيشها. وبهذا المعنى ينقل عن فولتير قوله «الفلاسفة هم أعلى مرتبة من البشر الآخرين». والمؤلف يجد الأمر نفسه بالنسبة للشعراء الذين تحمل أشعارهم «جذوة الحقيقة».

ويجد فابريس ميدال مرجعيته في ذلك لدى الشاعر «اوسيب ماندلستام» الذي يصفه أنه أحد أكبر شعراء القرن العشرين، والذي توفي في أحد معسكرات الاعتقال التي أقامها ستالين أثناء حقبة التصفيات التي فرضها عام ١٩٣٨، وكان ماندلستام قد أكد قبل وفاته بفترة وجيزة أن الشاعر هو: «صديق كل حي في المعمورة». الشعر يذهب إذن نحو العمق، أمّا الثقافة فهي من «ملحقات» الروح.

وإذا كان الشاعر «بول سيلان» قد وصف الشعر أنه «اليد الممدودة» نحو الآخرين لا يسعون إلى الإمساك بها. بل على العكس لا يلقى الشعراء الكثير من التعاطف من قبلهم. وهذا ما وجده المؤلف في قول للكاتب «فرانز كافكا»، يعود إلى بدايات القرن العشرين وجاء فيه: «إن الشعراء يمدّون أيديهم باتجاه البشر. لكن البشر لا يرون فيها أياد صديقة ولكن قبضات تستهدف عيونهم وقلوبهم».

في المحصلة يرى المؤلف أن المشاكل الكبرى التي يواجهها العالم اليوم تجعل من السهولة أكثر «التقليل من مصداقية الشعر» بسبب «تواضع جمهوره» أو لكون أنه لا يشكل جزءا، «لا ينتمي» إلى منطق «التسلية» المنتصر في السياق الراهن. لكن تهميش الشعر و«هشاشته» لا يعنيان أبدا أنه قد «انطفأ». ذلك أن كثر ممن يسوق المؤلف آراءهم لا يزالون يؤكدون أن الشعر هو «فوق الأنواع الأدبية الأخرى». إنه لم يمت ولكنه يبقى مجهولا إلى حد كبير من الجمهور العريض.

يقول بول فاليري بهذا الصدد: «لدى أغلبية البشر فكرة غامضة عن الشعر وهذا الغموض في فكرتهم هو الذي يمثل بالنسبة لهم تعريف الشعر». أما عيش التجربة الشعرية بكل عاليتها فإنه يتطلّب «مخاطرة» النظر إلى العالم مواجهة والتحدث عنه بلغة تتحدّى الحديث الشائع، والتخلّص من كل مشروع إعلامي وإيديولوجي».

والشعر هو دعوة لتغيير الواقع، ذلك أنه «انطلاقا من الرعشة حيال نقطة ماء» يمكن للشعر أن يفتح طريقا جديدة في حياتنا، كما ينقل المؤلف عن الشاعر هنري ميشو.

نادلٌ يقيس ضغط الماء

عبدالمجيد التركي

يا لهذا النادلِ..
انحصرت كلُّ حواسه في الفاتورة
التي يحملها بأدب تجاريٍّ ليضعها على الطّاولة
كأنه يقدّم لنا هدّية،
ثم يأخذ ملاعقنا البلاستيكية
وبقايا العصير المبتهج
وحروفنا المرتبكة
ليلقي بها بين نفايات المطعم
دون أن تهتزّ له شعرة !!

نادلٌ يقيس ضغط الماء
ويتوقع أن تنيخ الطاولةُ كناقةٍ متعبة،
حجزنا طاولتين
واحدة لنا
والأخرى كان يجلس عليها القلقُ
ليبثّ ذبذباته
ويقضم أظافره بأسنانٍ مُرتبكة..

من يمسح العرق عن جبين الجدران !!
قامت القيامة
ولم يشعر بها حتى النادل
الذي وجد شفتيّ في الكأس..
كان الآيسكريم يتلوّن من الدهشة،
وكنت أتحسّسُ عروقي المتشابكة
كما يتحسس الأعمى لغة برايل.

نادلٌ أحمق
يفتعل السُعال
ليخبرنا أن الوقت المقرّر
لتناول الآيسكريم قد انتهى،
نادلٌ شبيهٌ برجلٍ آليّ
لم يدرِ أننا في لحظة انسلاخ
وتوحُّدٍ وولادة..
كان يُقلقنا
ونحن نقلّبُ صفحات أيامنا
فنسامحها على كلِّ ما فعلته بنا
مقابل هذا اللقاء.

مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال في موعده

القاهرة – قررت إدارة مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال إقامة دورته الحادية والعشرين الشهر القادم بعد إلغائه العام الماضي في ظل عدم الاستقرار في أعقاب الاحتجاجات الشعبية التي أطاحت بالرئيس السابق حسني مبارك في فبراير /شباط.

وفي حين ألغت وزارة الثقافة العام الماضي أنشطة منها معرض القاهرة الدولي للكتاب ومهرجان سينما الأطفال ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي نظم مثقفون وفنانون مستقلون أنشطة في الميادين والبيوت الأثرية آخرها الاحتفال الذي نظمه ائتلاف الثقافة المستقلة بمناسبة مرور ١٠٠ عام على ميلاد نجيب محفوظ في ثلاث مدن هي القاهرة والاسكندرية والأقصر تحت عنوان «مئة كاتب وروائي في مئوية نجيب محفوظ».

وقالت رئيسة مهرجان القاهرة لسينما الاطفال نادية الخولي في بيان ان المهرجان الذي سيفتتح في ٢٣ مارس /اذار سيظهر في دورته الجديدة في «ثوب جديد تتضافر فيه الخبرة مع الروح الشابة».

وأضاف البيان أن المهرجان الذي يستمر ثمانية أيام سينظم سوقا للفيلم بهدف دعم صناعة انتاج أفلام الاطفال في مصر والعالم العربي والتواصل مع خبراء صناعة السينما في العالم.

وقال البيان ان المهرجان الذي بلغ عامه الحادي والعشرين «مُعلنا وصوله لسن الرشد» سيتجدد في نواح كثيرة منها عدد الافلام المشاركة ومضمونها

د. محمد عبده غانم في «الخيصة»

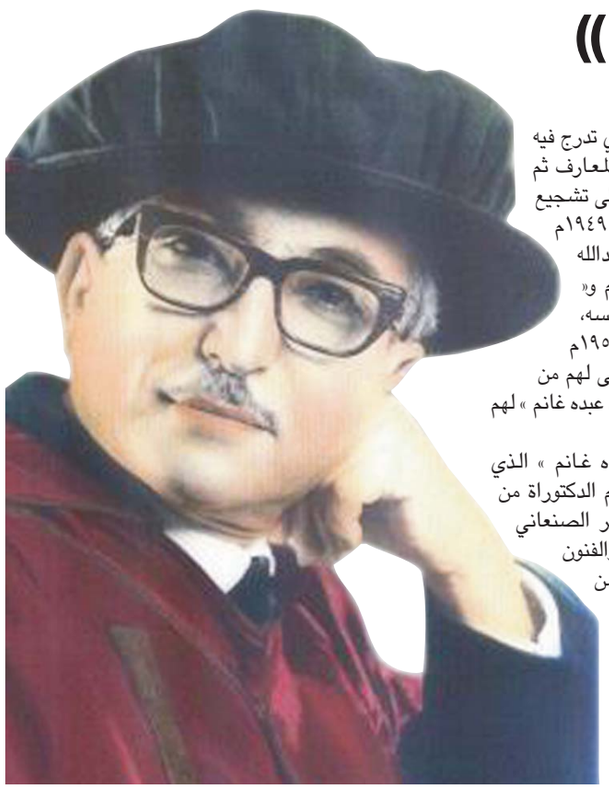

حسين محمد بازياد

■ منتدى الخيصة الثقافي الاجتماعي بالمكلا.. وهو أقدم المنتديات الثقافية في الجمهورية اليمنية .. كان على موعد هذا الاسبوع مع الاطلالة الجميلة للدكتور « نزار محمد عبده غانم» الشاعر والأديب والفنان والطبيب، الذي أبحر بالحاضرين صوب مرافئ عدن الثقافة والمدنية والتعليم التي بدأت تشكلها بصورة أكبر بعد مرور نحو مائة عام على حملة الكابتن «هينز» الشهيرة على عدن التي انتهت باحتلالها عام ١٨٣٩م والتي كانت قبل هذا التشكيل تخضع للإدارة الإنجليزية والهندية في محاولة فاشلة وبائسة لطمس عروبة أبناء عدن التي بدأت في منتصف الثلاثينيات إرهاصات تقدمهم للاحتلال مواقع الادارة والتعليم والثقافة وما إلى ذلك من مواقع العطاءات الإبداعية الخلاقة.

وأوضح المبدع الجميل د. «نزار غانم» أنه في تلك الأثناء وبالتحديد عام ١٩٣٢م كان أحد شباب عدن يقرر استكمال دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت وهو التربوي والشاعر الراحل د «محمد عبده غانم» على غير رغبة ابيه الذي كان يأمل أن يتجه نحو التجارة غير أن الأب رضخ لرغبة الإبن، كيف لا وهو إبنه الوحيد من زوجته الأولى وتجلى ذلك في حرص الأب على السفر معه إلى بيروت والاطمئنان على التحاقه بالدراسة بل وحتى العودة في نهاية الدراسة الى بيروت لأخذه معه في طريق العودة إلى عدن – سنوياً حتى أكمل دراسته الجامعية في بيروت عام ١٩٣٦م.

وتطرق د– نزار إلى عشق الدكتور «محمد عبده غانم » طيب الله ثراه للعمل التربوي وللشعر منوهاً بفوز قصيدته «ابنة الراقصة» بالمسابقة الشعرية لطلبة الجامعة الأمريكية في بيروت وإلى إشادة الناقد العراقي «سلطان ناجي» بقصيدته «حديث الجماجم» مشيراً إلى قصيدته الغنائية «عذبيني» التي نالت شهرة واسعة وغناها المطرب الراحل «أحمد بن أحمد قاسم» طيب الله ثراه.

وفي آخر فلمه المعروف « حبي في القاهرة» فضلاً عن قصيدة «إنفجار» التي جادت بها قريحته في الثلاثينيات وهي قصيدة تفعيلة، موضحاً أنه بعد عودة والده د– «محمد عبده غانم» إلى عدن كانت المدينة تشهد حراكاً ثقافياً وفنياً وإعلامياً فصدرت العديد من الصحف والمجلات بضمنها «فتاةالجزيرة » لمحمد علي لقمان في ١/١/١٩٤٠م وكذلك في الخمسينيات وبضمنها «النهضة» لجرجرة و«البعث» لمحمد سالم باسندوة و«الرقيب» و «الأيام» لمحمد علي باشراحيل ، فيما رأس د. محمد عبده غانم نادي الإصلاح العربي في ظل هذه الحراك الأدبي في تلك الفترة.

وتطرق د. نزار إلى اهتمام والده بالقطاع التربوي بصورة أكبر وكان إبناً لهذا القطاع الذي تدرج فيه من مدرس إلى مفتش إلى نائب مدير المعارف ثم مديراً للمعارف، منوهاًبحرصه كشاعر على تشجيع المواهب فقدم لخليل محمد خليل عام ١٩٤٩م أغنية «حرام عليك » ولمحمد سعد عبدالله أغنية «محلى السمر جنبك» عام ١٩٥١م و« يازين المحيا» لسالم بامدهف في العام نفسه، و«عذبيني» لأحمد بن أحمد قاسم عام ١٩٥٨م وغيرها من الأغاني لكن هذه هي الأولى لهم من كلمات الشاعر والتربوي القدير د.« محمد عبده غانم » لهم طيب الله ثراهم جميعاً.

الجدير بالذكر أن الدكتور «محمد عبده غانم » الذي نال درجة الماجستير من جامعة لندن ثم الدكتوراة من الجامعة نفسها عن أطروحته عن الشعر الصنعاني عام ١٩٦٩م، حاصل على وسام الآداب والفنون من الدرجة الأولى الذي كرمته به اليمن الديمقراطية سابقاً وسلمه له المهندس «حيدر أبو بكر العطاس » في فبراير ١٩٩٠م كما أطلق إسمه على إحدى الثانويات بعدن، ويعتبر من الشخصيات الوطنية والتربوية والثقافية التي كتبت إسمها بماء الذهب.

إصدارات ثقافية

كتاب «الأدوية الأسود»

في الأدوية شفاء البشر، والعديد من الأمراض انقرضت تماماً ونجحت العقاقير الطبية في مكافحة الكثير من الأمراض. هذا أمرٌ يتفق عليه الجميع. لكن للميدالية وجهها الآخر. هذا إلى درجة أن الصحافيين الفرنسيين كورين لالو وباتريك سولال، يتحدثان عمّا أسمياه «كتاب الأدوية الأسود»، كما جاء في عنوان العمل المشترك الذي شهدته رفوف المكتبات الفرنسية أخيراً.

الحقيقة الأولى التي يؤكدها المؤلفان، أن ضحايا الأدوية في فرنسا يفوق بأربعة أضعاف ضحايا حوادث الطرق في كل سنة. وهذا على الرغم من المقولة السائدة أن الأدوية «تداوي» ولا «تؤذي». ولكن انطلاقاً من القضية الكبرى التي أثارتها «فضيحة» الدواء المعروف في فرنسا باسم «مدياتور– Mediator» الذي تناول الملايين جرعاته لمكافحة مرض السكري، يبين المؤلفان أن عامة الناس لا يعرفون كل شيء عن الأدوية التي يتناولونها.

ويطرح المؤلفان انطلاقاً من الصدمة الحقيقية التي أثارتها قضية ميدياتور عدداً من الأسئلة، مثل: «هل ميدياتور هو الشجرة التي تخفي الغابة»؟ والتأكيد مباشرة أن هذه القضية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة. لماذا؟ يسأل المؤلفان. ويعيدان ذلك في إجابتهما أن السلسلة التي لا تنتهي المتعلقة بالآثار المؤذية للأدوية تجد ما يغذيها في الروابط المتداخلة، بين مخابر صنع العقاقير الطبية وبعض الأطباء والسلطات العامة. والتأكيد أيضاً في السياق نفسه، أن مثل هذا الواقع المتداخل، وثيق العرى، ومن الصعب تبدّله، رغم مشاريع الإصلاح التي تتكرر.

إن المؤلفين يقدمان أيضاً في كتابهما جرداً «جزئياً» على الأقل، للآثار المؤذية للصحة والمترتبة على بعض الأدوية. وهذا ما ثبت حيال أدوية مضادة للالتهابات، ومضادة لمرض السكري وغيره. ولكن الكشف عن بعض هذه الأدوية لا ينبغي أن يخفي، كما يشير المؤلفان، واقع وجود عدد كبير من الأدوية «غير البريئة»، في الصيدليات، ليس أقلها عدداً تلك المكرّسة لمعالجة زيادة الكولسترول ومضادات الألم والمهدئات العصبية–النفسية، واللقاحات ومضادات السعال.

لكن ماذا يعني دواء ما؟

كانت الإجابة بسيطة سابقاً، على مثل هذا السؤال «البسيط»، كما يشير المؤلفان، ومفادها أن الدواء هو سلاح ضد المرض. والمضادات الحيوية أصبحت تشفي أمراضاً كانت قاتلة حتى فترة قريبة من الزمن. والاسبيرين علاج ناجع لآلام الرأس واللقاحات، تحمي من الجراثيم. ثم إن التقدم المستمر للعلوم وللصناعات الدوائية، أنتج أدوية أكثر فأكثر فعالية، مما حسّن من الصحة.

وساهم في إطالة أمل الحياة. مثل هذه الصورة المشرقة «تشوشت» و«تشوّهت»، فيما بعد، ببلد متقدّم مثل فرنسا حيث تكررت سلسلة من الفضائح الصحية، ليس أقلها الدم الملوث، قبل عدة سنوات والذي كان وراء وفاة العديد من المرضى. ثم إن بعض الأدوية مثل ميدياتور، تحوّل من مكافحة المرض إلى سمّ قاتل، ولكن يتم تداوله بواسطة وصفة طبيب وفي الصيدليات.

مؤلفا هذا الكتاب يجعلان من كتابهما نوعاً من التحقيق حول الكوارث الصحية، المترتبة على «سمية» الأدوية منذ عصر روبرت كوخ، مكتشف «عصيّة كوخ» كما أطلقوا على الجرثومة التي تسبب مرض السل، في نهاية القرن التاسع عشر وحتى الدواء الأميركي الذي يحمل تسمية فيوكس المضاد للالتهاب، الذي ذهب ضحيته الآلاف في الولايات المتحدة قبل أن تسحبه شركة تصنيعه ميريك من التداول عام ٢٠٠٣.

ويولي المؤلفان اهتمامهما لما يسمياه «الأدوية التي يُنتظر منها الأسوأ». ويتم في هذا الإطار سرد أسماء عدد من الأدوية المتداولة بكثرة في الولايات المتحدة الأميركية من أجل تهدئة الأطفال ذوي النشاط المفرط والتي قد يترتب عليها آثار جانبية خطيرة جداً. والأمر نفسه بالنسبة لبعض الأدوية الخاصة بمعالجة أمراض القلب والأوعية الدموية.

تتم الإشارة في هذا السياق إلى اكتشاف طبيبة بلجيكية اسمها ماريان ايوالنكو، مختصة بالقلب لمجموعة من حالات إصابة الصمامات القلبية لدى الشباب الذين كانوا يتناولون أدوية لتخفيف الوزن من بينها دواء باسم «ايزوميريد– Isomeride».ما يلفت الانتباه هو أن دوائي «ميدياتور وايزوميريد» اللذين يتم وصفهما لقطع الشهية إلى الطعام تم تسويقهما من قبل نفس الشركة.

وقد ثبت أنهما تحولا في الجسد، إلى مادة ذات خواص سامة وشديدة الأذى للصمامات القلبية. ويذهب المؤلفان إلى حد القول إن بعض الأدوية النفسية المضادة للاكتئاب، قد تدفع لدى الشباب حتى إلى الانتحار. والمشكلة هي أن الفرنسيين لا يتعاطون كميات كبيرة من الأدوية فحسب.

ولكنهم يتعاطونها بصورة سيئة. بالاختصار هناك «سلسلة سوداء» من الأدوية ليس أقلها «ميدياتور» من أجل «قطع الشهية» والعديد من الأدوية المهدئة والمساعدة على النوم من طراز فاليوم وغيره والتي تثار الشكوك حول أنها تساعد على الإصابة بمرض «الزهايمر».

في النهاية تتم الإشارة إلى أن «الوعي التدريجي» لأخطار الأدوية بعد «سلسلة الفضائح» قد يساعد على التعامل بصورة أكثر سلامة مع الأدوية وتناولها بحذر أكبر بعيداً عن نزعة الاستهلاك المفرطة لكل شيء. ويؤكد المؤلفان القول: «هناك أدوية شائعة الاستخدام وهي تستحق قدراً أكبر من الاهتمام».

الكتاب: كتاب الأدوية الأسود
تأليف: كورين لالو وباتريك سولال
الناشر: بلون باريس ٢٠١١

«الهجرة»

● القاهرة . ‹ ‹ ‹ . ‹الهجرة› مجموعة قصصية جديدة للكاتب أحمد حمدان، صدرت حديثا عن ‹الدار المصرية اللبنانية› تحتوي على ست قصص، وتقع في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط، وقد حملت القصص عناوين: الهجرة، الوقف، الضبع العجوز، شاطر ومشطور، السيل، والقصب الأخضر. حيث تكتسب الهجرة معنى دلاليًا متعدّد الأبعاد والزوايا والرؤى.

القصص جميعها مكتوبة بلغة دقيقة، تقترب من الحس التراثي، شديد البراعة والإتقان، حتى أن مقاطع كاملة من هذه القصص تقترب من قصيدة النثر، ومن الشعر الخالص، والكاتب على دراية كاملة بدقائق اللغة، فكل قصة من القصص الست جميعا، يسبقها مقطع شعري تراثي، ففي القصة الأولى نقرأ أبيات ‹أبي صخر الهذلي›: وإني لتعروني لذكراك هزة .. كما انتفض العصفور بلله القطر. هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر. عجبت لسعي الدهر ... إلخ. وكذلك يحضر أبو العلاء المعري، ومسكين الدّارمي، والفرزدق، وابن الرومي، والعباس بن الأحنف، لتصبح اللغة في هذه المجموعة بطلا من أبطال العمل، تشوبها السخرية المتقنة حينا، والإغراق في التراثية حينا آخر، والقصة التي تحمل المجموعة اسمها ‹الهجرة› تدل على هجرة مكانية روحية، حيث يذهب البطل إلى بلده في الصعيد لمدة يوم واحد في بداية شهر رمضان للإفطار فقط بين أهله ومحبيه وجيرانه، لكن الرحلة الروحية تتحول إلى قطعة من البؤس والشقاء والمعاناة، ‹تحمل ذاكرة طفولتي أحلاما كثيرة أتوه فيها عن أبي وأمي، أو توشك أن تصدمني سيارة يقودها مجنون، أو يهاجمني كلب صوته يخلع القلب›، إنها هواجس السفر بالنسبة للصعيدي، والكاتب هنا لم يتكلم أو يكتب عن إهمال الحكومة لخطوط السكك الحديدية باتجاه الصعيد، لكن قصته وضعتنا في قلب معاناة أهل الجنوب مع القطارات، تعتمد القصة على خلق الجو النفسي المناسب، ويحتل الوصف فيها مساحة كبيرة، بما يقتضيه واقع الرحلة بين مجموعات من البشر مختلفي المشارب والوجوه .

المشهدية، والوصف البصري والنفسي من أهم ملامح هذه المجموعة المتميزة، حتى أن بعضها يقترب من الموسيقى: موسيقى اللغة والجو العام، فرغم فظاظة العالم، فإن تناوله تم بطريقة ناعمة، متمكنة من أدواتها، مستفيدة من خبرات كثيرة، ليس اللغة وحدها، وإنما القدرة على الإمساك بالجو العام للحظة، وللمشاعر المتقلبة والمتبدلة بين لحظة وأخرى، وموقف وآخر. ‹أخرج عدد لا يستهان به من العساكر مصاحف وأناجيل، وانطلقوا في ابتهالات خاشعة، اندفعت يس والواقعة، وأبانا الذي في السموات، مسترحمة متوسلة راجية ألا تكون هذه نهايتهم .. داعية ألا تدهمهم رصاصات قيل إنها لا تخطئ هدفها›.

«عام فى تاريخ وطن»

● القاهرة – صدر حديثاً كتاب «عام فى تاريخ وطن...مصر ١٩١٦» للكاتب الصحفى طارق رضوان فى طبعته الأولى عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة إصدارات خاصة.

يقع الكتاب فى ٣٩٢ صفحة ويحتوى على جزءين، الجزء الأول يضم ثلاثة أبواب حملت عناوين «إنشاء لجنة التجارة والصناعة وعملها، ترقية التجارة فى مصر، ترقية الصناعة فى مصر»، وضم الجزء الثانى من الكتاب التقارير والملاحق.

وأرجع الكاتب اختيار موضوع الكتاب «مصر ١٩١٦» لما عانته مصر اقتصادياً وسياسياً فى خضم الحرب العالمية الأولى «١٩١٤–١٩١٨»، وهو نفس العام الذى قالت عنه المؤرخه البريطانية «اليزابيث مونرو» ان عام ١٩١٦ آخر أعوام القديم المألوف بالامبراطوريات»، فكان لابد من معرفة وضع مصر آنذاك فى حرب لا ترحم وتحصد الأرواح والشجر والبشر، حرب لم يكن لمصر ناقة فيها ولا جمل، وإنما حظها العاثر وضعها تحت وطأة الاستعمار، فكان لابد أن تبحث مصر عن منفذ لحالتها الاقتصادية وتضع دستوراً اقتصادياً تسير عليه البلاد حتى وقتنا هذا، وهو ما خلص إليه الباحث.